

.التخصص: اتصال وعلاقات عامة

.المستوى: سنة أولى ماستر

.المقياس: تكنولوجيا الاتصال والاعلام والفضاء العمومي

:: مدخل نظري للفضاء الالكتروني01المحاضرة

لقد شهد النصف الثاني من القرن العشرين ثورة الاتصال الخامسة، وذلك بعد مرور المجتمعات بمرحلة اللغة او المرحلة الشفوية، التي تعتمد كلية على الاتصال الشفوي Totally Oral، وقد استغرقت معظم التاريخ البشري، بعدها كانت مرحلة الكتابة وقد استمرت من سنة 1500 الى سنة 1900 تقريبا، وصولا الى الثورة الرابعة مع اكتشاف الكهرباء والموجات الكهرومغناطيسية، ثم ظهور الراديو والتلفزيون في النصف الاول من القرن العشرين.

لقد تميزت المرحلة الخامسة باندماج ظاهرة تفجر المعلومات وتطور وسائل الاتصال وتعدد اساليبه، حيث يرى ماكلوهان ان وسائل الاعلام الالكترونية حولت العالم الى قرية عالمية Global Village تتصل جميع اجزائها بعضها ببعض، وتحت تلك الوسائل على العودة للحياة القبلية. فهي تلك التطورات التكنولوجية في مجالات الاتصالات بما فيها السلكية والاسلكية، الاقمار الصناعية، الالياف البصرية، الحاسبات الالكترونية، تكنولوجيا البث التلفزيوني... وغيرها، ولعل الاعلام التفاعلي يعد أهم ثمرة انتجها الاتصال الرقمي مع ظهور الانترنت، والذي سجل تغيرا جوهريا لا يمكن التغاضي عنه، فمع تراجع الاعلام الجماهيري لصالح الالكتروني حيث لا سيادة للدولة عليه، وقدرته الفائقة على الانتشار، أدى هذا لتقسيم الجمهور لفئات ومجموعات صغيرة أو الى شظايا كما وضحه "رتشارد بلاك" في نقده لمفهوم القرية الكونية، وأن العالم الآن أقرب ما يكون الى شكل البناية الضخمة التي تضم عشرات الشقق السكنية، ولكن كل ساكن يعيش عزلة، ولا يدري شيئا عن جيرانه الذين يعيشون في نفس البناية، وبدلا من أن يحدث الاندماج الثقافي بين الشعوب ليتحول العالم الى قرية كونية، كما زعم ماكلوهان، نجد انفسنا مستقطبين الى آلاف المقاطعات المنعزلة يستخدم كل فرد وسيلته الخاصة، ويطور اللغة التي تناسبه، وبالتالي تزداد الفروق و التمايز بين الافراد بدلا من ترسيخ التماسك والدمج في أمة واحدة، وادى الى تكريس الفردانية والاجماهيرية، فهذه الوسائل لا تملك اي جمهور محدد مسبقا او ما يسمى **بالبناء القبلي للجمهور**، كون هذا الاخير قد يتواجد في أي مكان في العالم.

المحاضرة 02: الفضاء الهابرماسي:

1- من هو يورغن هابرماس؟:

هو فيلسوف وعالم ألماني، ولد في دوسلدورف الألمانية، من أهم ممثلي الجيل الثاني لمدرسة فرانكفورت والنظرية النقدية الاجتماعية، التي عمل أكثر من 30 عاما على بلورتها وتطويرها والتوسع فيها، وتحويلها الى فلسفة واعية وعملية للتححرر والتواصل. فهو أحد عمالقة الفلسفة في القرن العشرين، وهو يمثل تطور فكري خطير في الفكر الفلسفي الغربي. أبرز كتبه: القول الفلسفي للحدثة، الحدثة وخطابها السياسي، المعرفة والمصلحة، اتيقا المناقشة ومسألة الحقيقة، العلم و التقنية كأيدولوجيا.

2- مرجعيات ومنطلقات فكر هابرماس:

لقد ارتبط فكر هابرماس بمفهوم الحدثة واعتبرها مشروع لم ينجز بعد، ويعتمد في ذلك على "ماكس فيبر" من جهة التعقيل، اي أن العقلانية هي المحرك الرئيسي للمجتمع الحدائي، فكل ما هو حديث هو عقلاني، وهو بهذا يعتبر "ماكس فيبر" مرجعه في مفهوم العقلنة ودعى الى عقلنة من نوع آخر، عقلنة تعترف بالمصالح البشرية وتفتقر بالنقاش والحوار.

كما يرجع هابرماس في مفهومه للحدثة الى "هيجل" باعتباره الفيلسوف الاول الذي قدم بكل وضوح مفهوم للحدثة، باعتباره مفهوم تصنيفي للتاريخ او للحقب التي مر بها الغرب بداية من عصر النهضة وعصر الاصلاح، فهيجل كان يؤكد على التأمل الذاتي او مبدأ الذاتية، الذي يحتوي على دلالات منها " الفردانية"، "الحق في النقد"، واستقلالية الفعل كدلالة من دلالات الذاتية، وهو يعتبر مبدأ الذاتية من اهم سمات الحدثة.

فهابرماس انتقد الحدثة ولكن في نفس الوقت لا يعني التخلي عنها، بل لابد من استخلاص دروس من ذلك، وهو بهذا ينتقد فلاسفة ما بعد الحدثة امثال **نيتشه**، **مارتن هايدغر**، **جاك دريدا**، اضافة الى الجيل الاول من المدرسة النقدية **لهوركهايمر**، **وادورنو**، حيث انتقل هابرماس من نقده للحدثة باعتبارها مشروع غير مكتمل الى اعادة بنائها من خلال كل من العقلانية التواصلية بين الذوات، الذي يشترط فيه البعد النظري الاخلاقي، بما يسميه اتيقا المناقشة.

3- مفهوم الفضاء العمومي لهابرماس:

لم يستعمل مفهوم الفضاء العمومي الا مع يوغن هابرماس في اطروحته التي نشرت 1960 تحت عنوان "الفضاء العمومي اركيولوجيا الدعاية باعتبارها مكون بنيوي للمجتمع البورجوازي"، حيث تطرق الى ميلاد الفضاء العمومي البورجوازي بإنجلترا خلال القرن 18، الذي شهد ايضا ميلاد الصحافة التي شكلت أداة للسلطة السياسية من أجل ايداع المراسيم واخبار الامن والمحاكم واسعار المنتجات، وظهرت ايضا فضاءات عامة (مقاه، صالونات، نوادي...) كان البورجوازيون يتبادلون فيها الراي ويتناقشون في قضايا الفن والمسرح والادب، ويرتكز الفضاء العمومي على النقاش و الحجاج العقلي، فالفعل التواصلي حسب هابرماس لا يمكن ان يستقيم الا على سلطة العقل، والذي يجب ان يكون بمنأى عن أية تأثيرات ايديولوجية، ونتيجة لهذا فهو يرى ان التفاهات والتوافقات لا يمكن ان تتم الا في المجتمعات الديمقراطية، وبهذا ف الفضاء العمومي حسب هابرماس هو الاداة التي من خلالها يتمكن المجتمع من حكم نفسه وفض نزاعاته من خلال المشاركة العمومية، وهذه المقاربة المفاهيمية للفضاء العمومي هي العنصر الاكثر مثالية في نظرية الفيلسوف هابرماس، كون الفضاء العمومي هو احد ركائز الديمقراطية.

تعريف الفضاء العمومي حسب هابرماس: هو ذلك المجال الذي يتم فيه التحوار و المناقشة وتبادل الآراء، يتيح للمواطن والسياسي إمكانية التواصل والتفاعل لمناقشة قضايا مجتمعهم المختلفة، وهو عبارة عن دائرة وسطية تكونت تاريخيا في عصر الأ نوار بين المتمتع المدني والدولة، وهو مجال متاح لجميع المواطنين، حيث يجتمع الجمهور للتعبير عن رأي عام.

المحاضرة 03: مواقع التواصل الاجتماعي كفضاء عمومي:

1- مواقع التواصل الاجتماعي:

لقد تولت عن ظاهرة التزاوج بين تكنولوجيات الاتصال الحديثة وتطبيقات شبكة الانترنت ما بات يعرف بمواقع التواصل الاجتماعي، هذه الاخيرة التي تعتبر من اكثر واوسع المواقع على شبكة الانترنت انتشارا واستمرارا، لتقدمها خاصية التواصل بين الافراد والجماعات المستخدمين لها، حيث تمكنهم من التواصل وتبادل الافكار والآراء والمعلومات والملفات وافلام الفيديو، ويقول عنها موقع ثورة الويب: "هي مواقع انتشرت في السنوات الاخيرة بشكل كبير، واصبحت اكبر واضخم مواقع في فضاءات الويب، ولازالت مستمرة في الانتشار الافقي المتسارع ، اضافة الى انها مواقع تقدم خدمة التواصل بين الاعضاء المنتسبين لها، حيث

يمكن لاحد المستخدمين الارتباط بأحد الاصدقاء عبر الموقع ليصل جديد ما يكتب ويضيف ذلك الصديق الى صفحة صديقه، كما انها تمكن المستخدم من التحكم بالمحتوى الذي يظهر في صفحته، فلا يظهر الا ما يضيفه الاصدقاء من كتابات وصور ومقاطع".

2- نماذج عن مواقع التواصل الاجتماعي:

حيث نجد أشهر هذه النماذج الفيسبوك، التويتر، اليوتيوب...

3- احياء الفضاء العمومي "الفضاء العمومي الافتراضي":

لقد اثبتت الكثير من الدراسات والبحوث العلمية أن الانسان كائن اجتماعي، وهو بطبعه وفطرته لا يستطيع اشباع حاجاته البيولوجية والنفسية دون التواصل مع افراد من بني جنسه، اما الاحتياجات الاجتماعية فلا يمكن ان تقوم اساسا دون تواصل انساني مع المحيط الاجتماعي، وهذا ما وفرته شبكات التواصل الاجتماعي في العالم الافتراضي، حيث اتاحت المجال واسعا امام الانسان للتعبير عن نفسه، ومشاركة مشاعره وافكاره مع الاخرين، وتسعى عموم الشبكات الاجتماعية الى خلق جو من التواصل في مجتمع افتراضي تقني، يجمع مجموعة من الاشخاص من مناطق ودول مختلفة في موقع واحد، تختلف وجهاتهم ومستوياتهم والوانهم، وتتفق لغتهم التقنية، يهدفون الى التعارف او التعاون او التشاور او الاستطلاع واكتشاف، او لمجرد الترفيه وتكوين علاقات جديدة.

نتيجة لهذا فقد ساهمت الثورة الاتصالية الكبرى والتكنولوجيا الجديدة لوسائل الاعلام الالكترونية وعلى رأسها الانترنت في ظهور فضاء عام اجتماعي جديد، فاذا كان الفضاء العمومي كما تحدث عنه هابرماس يعني ذلك المجال الذي يتم فيه التحاور والمناقشة وتبادل الآراء حول قضايا الشأن العام، ومسائل المواطنين السياسية والاجتماعية، والفضاء الذي يتيح للمواطن والسياسي امكانية التواصل والتفاعل، لمناقشة قضايا مجتمعه المختلفة، فإن فضاءات الانترنت تعد تجسيدا فعليا لما تحدث عنه هابرماس، واحياء النموذج الاصيل والاصلي للمجال العمومي وتجديده من خلال تيسير نفاذ المشاركين الى نقاش عام وتعزيز طابع التنوع الفكري عبر استحداث فضاءات جديدة للنقاش وتجاوز التنميط الفكري. وقد جاء في دراسة اعدتها منظمة التعاون والتنمية الاقتصادية OCDE ان: الفضاءات الافتراضية والمدونات الالكترونية ومواقع التشبيك الاجتماعية، يمكن ان تستعمل للتواصل مع الناخبين، ولتبادل وجهات النظر، وإثارة النقاشات، ولتقاسم المعلومات، حول القضايا السياسية والمجتمعية". فالكثير من المعلومات والاطار

قد لا تقدمها وسائل الاعلام التقليدية، سواء عن قصد او دون قصد، او بفعل ضغط الحكومات والمؤسسات المالكة لها، وهو ما يجعل الاعلام البديل الوسيلة الفعالة لكشف هذه القضايا والمعلومات المتستر عنها.

لقد ساهمت مواقع التواصل الاجتماعي منذ ظهورها الى كسر الحواجز التقليدية للفضاء العمومي، والتي تشكلها وسائل الاعلام التقليدية، ومع توسع الاعلام الالكتروني بدأت نواة الفضاء العمومي الافتراضي تتشكل تدريجيا لتبلغ ذروة التبلور مع توسع استخدام الفايسبوك، واليوتيوب بشكل اساسي مستغلا حالة الكبت الاعلامي الذي يعيشه الفرد نتيجة الرقابة المفروضة على وسائل الاعلام التقليدية.

المحاضرة 04: الجزائر والتطبيقات التكنولوجية في اطار الفضاء العمومي:

ترتبط اشكالية مواقع التواصل الاجتماعي بقدرتها على احياء نموذج الفضاء العمومي التقليدي بمعناه الهابرماسي، والذي يتطلب اخلاقيات معينة وشروط لا بد ان تتوفر في النقاش كاللغة، الادلة المنطقية، والحجج العقلانية، اضافة الى الديمقراطية، وان السؤال الذي يطرح نفسه: هل الفضاء العمومي الافتراضي هو تعبير عن الساحة العامة المنشودة المبنية على الديمقراطية، والحجاج العقلي، و البرهان، وتقبل التنوع الفكري والسياسي؟

ان الانشطة التواصلية المتدفقة اليوم اكثر من اي وقت مضى قد تحولت في جزء كبير منها الى هذا الفضاء الجديد، الذي بات يحتضنها في حضور بيئة تقنية مندمجة، متطورة، حيث برز فيها فاعلون جدد تغير بمقتضى حضورهم السوسيولوجي والميدياتيكي العديد من المفاهيم، مثل مفهوم قادة الراي ومفهوم حارس البوابة، والاهم من ذلك هو تغير هندسة الفضاء العمومي في حد ذاتها باعتباره مجالا يتصرف فيه الافراد بحرية فائقة داخل هويات مستعارة تجنبهم تبعات الاقوال والافكار الخصوصية والخطيرة الصادرة عنهم، ولعله الجانب الاكثر اثاره وخطورة معا في نظام الانترنت، ان ينتحل المستخدمون هويات افتراضية توفر لهم نوعا من الحصانة القانونية والاخلاقية، ولكن، في حضور ممارسات ينتحل فيها المستخدمون هويات افتراضية تطهرهم من مسؤوليات قانونية واخلاقية، هل يجوز اعتبار هذا الفضاء مجالا عموميا يجري فيه الحوار على نحو يقود المجتمع المدني الى ادراك قضايا ومحاورة ذاته وتحديد احتياجات المجتمع من الدولة بعقلانية خالصة، ام انه الفضاء المتشظي الى قبائل وعشائر، يصفها ميشال مافيزولي على انها السمة البارزة لأشكال التآلف الاجتماعي الحديث ، ام هو فضاء

الاعلام الفردي الجماهيري الذي تسكنه صراعات يحكمها الولاء بمختلف مراتبه واجناسه، والاهواء الذاتية، والمصالح الفردية والفئوية والعشائرية، ولا يرقى بصفته هذه الى مرتبة المجال العمومي.

واقع الفضاء العمومي الافتراضي بالجزائر:

ينطبق تعريف هابرماس لمفهومه للفضاء العمومي على شبكة الفايسبوك في الجزائر، حيث لم يعد الفايسبوك أداة للترفيه وتكوين علاقات اجتماعية فقط بل تحول كفضاء للنقاش العام والجدل واشهار الأفكار والمواقف السياسية والأخبار التي لا يتناولها الاعلام التقليدي، وأصبح كانه ساحة عامة تعكس داخلها تنوع المجتمع الجزائري الفكري والسياسي والثقافي...

إن الجزائر حديثة العهد بظاهرة مواقع التواصل الاجتماعي، حيث لم تكن بمنأى أو بعيدة من تأثيرات شبكة الفايسبوك وما نتج عنه من سلوكيات وتفاعلات إنسانية مختلفة، وعموما يمكن القول أن الفايسبوك في الجزائر يتميز بـ:

- بروز نخب سياسية جديدة مشرفين على كبرى الصفحات تدير النقاش وتسيطر عليه.

- تشظي الفضاء العمومي الى مجموعات انطوائية يغلب عليها الطابع التنافري و العدائي في التعاطي مع قضايا الشأن العام.

- سيطرة الطابع الفضائي خاصة في تناول القضايا السياسية بدل النقد والجدال العقلاني الجاد.

- تشكل مجتمع مدني افتراضي بديل تجاوز آليات تهميشه في المجال العمومي التقليدي.

غياب الحوار والجدل والحجاج العقلاني في تناول قضايا الشأن العام، حيث نجد السخرية والنيل من الآخرين من خلال التلاعب بالصور وتبادل التهم واطلاق الأ كاذب وحملات التشويه والاعتداء والعنف الرمزي هي السمة الغالبة على الجدل والنقاش.

